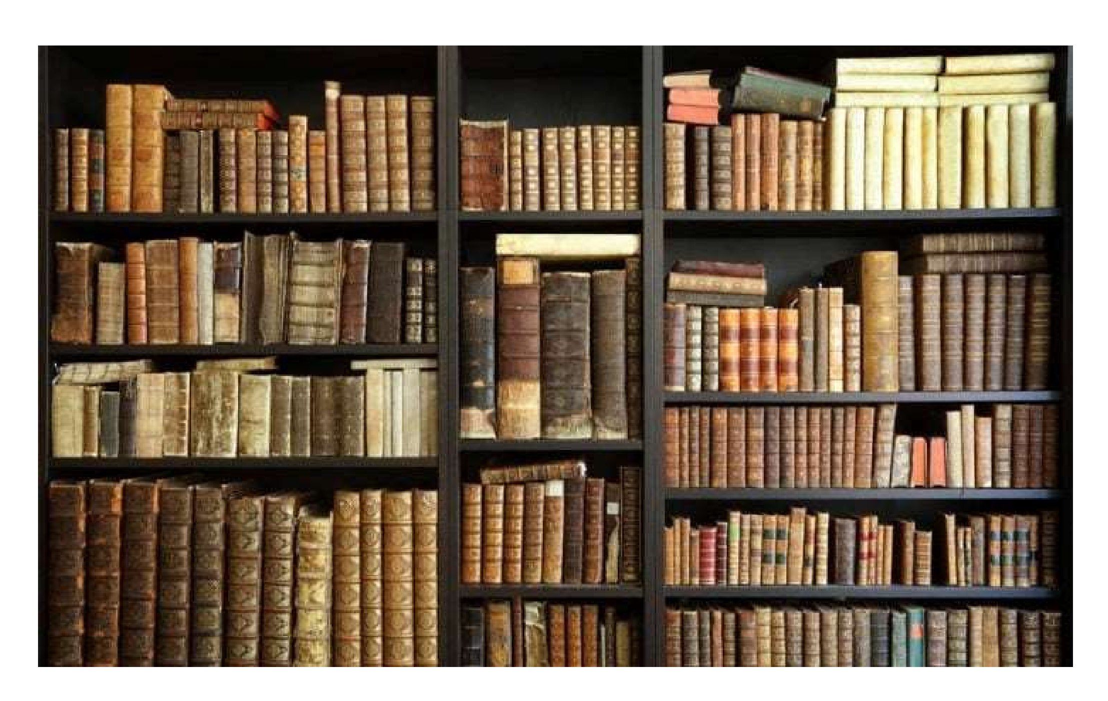
في الاشتقاق اللغوي من الدخيل والعامي

منذ 16 ساعة



إن ظاهرة الاشتقاق من الدخيل والعامي، التي تتسع على نحو غير مألوف، في اللغة العربية المعاصرة، لأسباب من أظهرها اللغات الأجنبية التي تزاحم لغتنا، وتجاذبها مكانتها، قديمة جدا في تاريخها. ويكفي أن أسوق هذه الأمثلة الدالة، وكيف تصدى القدماء للظاهرة، وعالجوها بأريحية الباحث المتمكن المتضلع بلغته وبمواد بحثه. على أن هذه الاشتقاقات التي شاعت في شعر القرنين الثاني والثالث الهجري، وما بعدهما، لم تجئ كلها مخالفة للقياس؛ بل إن أكثرها يجري على أصول العربية وقوانينها في اشتقاق الصيغ وتصريفها. وهو مظهر مما نسميه «شعرية اللغة»، حيث ترد الكلمة في سياق من مشتقاتها. والمقصود بهذه الشعرية إنما هو التنويع الشعري على «الجذر» في نظام اللغة أو الأصل، أو «الثابت»؛ حيث التحول الشعري هو في جانب منه، من تحول اللغة الداخلي: فـ«الأصل» في العربية صامت يتكون من صوامت فحسب هي «الدال» وما يقدحه في الذهن من فكرة عامة، أو صورة ذهنية هي مدلوله.

على أن «الأَّصل» لا يوجد لذاته أو بذاته، بل هو ليس سابق الوجود؛ فهو جزء من كلمات «مختلفة» تتأدى في حيزه بوساطة المصوتات، التي تضفي على الكلمة معناها أو مدلولها، على أساس من طابع المصوت وكميته أو مدته، من حيث الطول والقصر. وعليه فإن المصوتات هي التي تنهض ببناء الكلمة المصوغة، على نحو يتيح لنا الرجوع إلى صورتها، أو وزنها، أو صيغتها، أو بنائها.

ما يعنيني في هذا السياق، أن هذا النظام» نظام تعاقب المصوتات» أو بعبارة أدق «نظام التحول الداخلي»، القائم على إدخال المصوتات في الأصل الاشتقاقي، وهو من خصائص العربية؛ هو الذي أدار عليه شعراء «البديع» اشتقاقاتهم الخاصة، مثلما أداروا عليه أسلوب الجناس، من حيث هو حركة لغوية داخلية محكومة بقوانين صوتية. وهذا الاشتقاق، مهما تكن الهيئة التي يتخذها، أعمق من كونه توارد ألفاظ أو تداعي معان. ومن أمثلة ذلك قول أبي تمام من قصيدة يمدح بها المعتصم ويذكر قتل بابك وصلبه في سامراء:

وأباحَ نصلَ السيف كل مُمَهدٍ /// لم يَحْمَرِزْ دمُهُ من الأطفالِ

و«ممهد» أي صبي في المهد لم يتغير دمه من الصفرة إلى الحمرة.

ورواية المرزوقي هذه تبدو كأنها تصحيح لرواية الصولي «كل مرشح» أي قد ابتدأ شبابه. وجاء في شرح الصولي: «مرشح»: مربى ودم الطفل لا يحمر حتى يكبر».

وكذلك قوله:

يا سليمانُ تَرفَ اللهُ أرضا///أنتَ فيها بمستهلِ الغمامِ

ففي هذين البيتين تستوقفنا صيغتا» ممهد» (من المهد) «وترف» (من الترف) وهما توضحان الكيفية التي يستثمر بها الشاعر» نظام التحول الداخلي» في العربية، حيث إدخال المصوتات داخل الأصل طريقة أساسية من خصائص الفصحى. وإضافة هذه المصوتات مقيدة بطابع المصوت وكميته، وتضعيف الصامت الثاني من الأصل في «مهد» و«ترف»

يعتبر إضافة عنصر آخر أساسي إلى إمكانات هذه التغيرات الداخلية؛ ومن معانيه المبالغة، وكونه محولا عن اسم (المهد، الترف).

والتضعيف يمثل في الذوق العربي عملية النطق بالصوت الصامت مرتين متتاليتين، دون انفصال، فضلا عن دوره البنائي في العربية، خاصة أن هناك كلمات لا يفرق بينها سوى التضعيف. ولا يوقفنا هذا النظام نظام «التحول الداخلي» على الهيئة التي تتخذها العلامة وعلى قواعد تنسيقها فحسب، وإنما يَبين أيضا عن وظيفة التركيب في نظم المعنى وتنظيمه. فإنتاج معنى مختلف من الفعل المزيد «مهد» إنما ينجم عن النظام المتعلق بوحدتين لغويتين، أو أكثر بحيث ننتقل من الثلاثي «مَهَدَ» بشتى معانيه مثل بسط ووطأ إلى المزيد «مهد» بسائر معانيه المستعملة مثل سوى وسهل وهيأ وقدم، فإلى المعنى الشعري المستحدث أي الصبي في المهد الذي لم يتغير دمه إلى الحمرة. وهو معنى مزيد، أو فضل معنى أو توسع في معنى الملفوظ وإفاضة، بل هو عبور من الكلام إلى اللغة نفسها، إذ يطعم الكلمة بما ليس منها مطابقة، أو تضمنا والتزاما، أو مجازا. وليس أصعب من هذا العبور الذي هو بمثابة وضع لغوي، فهو لا يكون إلا إذا ترضى ذائقة الجماعة وحظي بموافقتها. ذلك أن اللغة نتاج اجتماعي وملك الجماعة التي تتكلمها. ومن ثمة فإن سلطة الفرد على الدليل اللغوي جد محدودة. وكلمة «ممهد» موجودة في اللغة، ولكن ليس بهذا المعنى الذي استحدثه الشاعر أو «ولده»، بعبارة أدق؛ من ذلك مثلا قولهم» ماء ممهد» أي فاتر ليس ببارد ولا سخن. والحق أن هذه الظاهرة قديمة في الشعر العربي. وقد ذكر حمزة بن الحسن الأصفهاني، أن المولد لها قرائح الشعراء؛ وعللها بالضرورات التي يدفع إليها الشاعر في المضايق، أو عند حَصْره المعاني في بيوت ضيقة المساحة؛ أو بسبب العنت الذي يلحقه عند إقامة القوافي التي لا محيد له عن تنسيق الحروف المتشابهة في أواخرها. ذلك أن استيفاء حقوق الصنعة الشعرية يدفع الشاعر إلى «عسف اللغة بفنون الحيلة» إما بالحذف أو الزيادة، في

أمثلة الأسماء والأفعال أو بتوليد الألفاظ… مثل توليد لغة أخرى في «الشكر» عند طرفة بإحلال حرف محل حرف: شكم وشكد، أو «الجرد» « مكان الجرذ في قصيدة العلاف البغدادي الشهيرة في رثاء هر له؛ أو ما قيل عن ابن أحمر الباهلي (ت.35هـ) من أنه جاء بأربعة ألفاظ لا تعرف في كلام العرب ولا في شعرهم وهي: «مأموسة» للنار، و»بابوس» للناقة، و»تنس» بمعنى تأخر، و» الأربة» لما يلف على الرأس؛ أو ما كتبه الجاحظ عن اللكنة كأن يدخل المتكلم حرفا أعجميا في حرف عربي وتجذب لسانه العادة الأولى إلى المخرج الأول.

ولنقس على ذلك كلمات مثل «ترف» التي تقدم ذكرها، و»قارٍ» في قوله:

هذا النبي وكان صفوةَ ربه/// من بين بادٍ في الأنام وقارِ

و»قارٍ» أي من أهل القرى، كأنه من قرى فهو قار إذا سكن القرى.

أو قوله يهجو:

إمْراتُهُ نفذتْ عليه أمورها/// حتى ظننا أنه امْراتُها

قال المعري: « لا يوجد في الشعر القديم إمراته، «إلا أن القياس يطلق ذلك…» وجوز أن تخفف الهمزة كما في قولهم « هذا خطا» أو «كلاك الله» بغير همز. وعليه فإن «إمراته» تحمل على أنها أنثى «إمرا»، ثم خفف المذكر والمؤنث الجاري عليه، وقطع ألف الوصل في « امرأة».

واللافت أن الاشتقاق لا يقتصر على اللفظ العربي، وإنما يتعداه إلى اللفظ الأعجمي واللفظ العامي مثل «فرزن» في قوله:

أفعشت حتى عبتهم؟ قل لي متى/// فَرْزنْت سرعةَ ما أرى يا بيدقُ

والشطرنج اسم أعجمي، وكذلك الشاه والفرزان والرخ والبيدق. ومن روى فُرزنت» بالضم، فالمعنى: جعلت فرزنا. ومن روى بفتح الفاء، أراد: متى صرت من الفرازين» وخلص أبو العلاء إلى أن ضم الفاء أحسن وأقيس».

وهذه الصيغة «فرزن» من الرباعي المأخوذ من أصل إسمي أعجمي (وفرزن) يتم تعديله على صيغتين إلى الحد الذي يتلاشى معه أصل الكلمة أو يكاد. أما الأولى فيحكمها التحول الداخلي والإلصاق بـ»سابقة

التاء»، والثانية يحكمها التحول الداخلي المحض. وقد أثيرت قضية الدخيل أو الأعجمي في مباحث الإعجاز، من ذلك الفصل الذي عقده القاضي عبد الجبار في بيان فساد طعنهم في القرآن وذكر أمور غير معقولة في اللغة. ومما جاء فيه إشارته إلى أن» اللفظة لا يمتنع أن تكون فارسية، ثم تعرب وتغير فتصير عربية، لأن اليسير من التغيير يخرجها من بابها. ولا يمتنع أن تصير عربية لتعارف يحصل في اللغة العربية أو ابتداء وضع…»

وأما الاشتقاق من العامي فمثاله» تكشخن»:

لَمَ يُسودْ وجه الوصال بوشـــم الحب حتى تكشخنَ العشاق

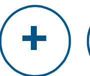
وتكشخن كلمة عامية لا تعرفها العرب. وإنما حملت على القياس، ولعل الصواب فيها «تكشخ» كما يقول المعري؛ وهي مستعملة في عاميتنا التونسية. وقد سوغ ذلك بأمثلة مثل «تفعل» من سكران، فالوجه «تسكر». وأما مثل تسكرن وتعطشن من العطشان فمعدوم قليل بعبارته.

وما نخلص إليه أن بعض هذه الاشتقاقات كان مأنوسا قريب المأخذ يقدر لذة الأذن ومتعة السمع، فتقبلته الذائقة. وربما تفاوت بعضها، وكان ميزانها غير مستقر وباده المتقبل بما لا عهد له به، فاعترض عليه أو صرفه إلى أصل غير مرجوح. وهذا مما يفسر تعدد مناحي القول في هذه الاشتقاقات واضطراب الرواية في شواهد كثيرة من الشعر العربي. والأمر لا يتعلق بـ»واقعية» ينشدها الشاعر القديم، وإنما بـ»قصور لغوي» يجعل الشاعر يطرح الكلام بعضه على بعض، ويتأتى «التهجين»، أو «الاشتقاق»، أو «الدخيل» حتى يظفر بضالته من الإيقاع أو من التجنيس والتطبيق وما إليهما.

كاتب تونسي

كلمات مفتاحية

منصف الوهايبي | اللغة العربية | منصف الوهايبي

اترك تعليقاً

لن يتم نشر عنوان بريدك الإلكتروني. الحقول الإلزامية مشار إليها بـ *

التعليق *

الاسم *

البريد الإلكتروني *

إرسال التعليق



S.S.Abdullah مارس 10, 2025 الساعة 10:29 ص

أُعيد السؤال، لماذا تم رفع (السّرّية) عن الوثائق البريطانية الآن، لتبيين شجاعة وبسالة أهل فلسطين يا أبن العم (نزار) 🤭 □ 🤣 🙊 🙉 🙈 □



وثائق استخباراتية بريطانية رُفعت عنها السرية..

1ـ جميع المعارك التي خاضها الفلسطينيون أثناء النكبة انتصروا فيها، ولكن ذخيرتهم كانت تنفد من بين أيديهم، أو يتدخل الجيش البريطاني لينقذ إسرائيليين محاصرين، فينقلب الوضع.

2ـ الأماكن التي سيطر عليها الفلسطينيون، والأسلحة التي استولوا عليها من مخلفات الجيش البريطاني تمت مصادرتها من قبل جيش الإنقاذ الذي كان ينسحب من المناطق ليأخذها الإسرائيليون بكل بساطة.

3ـ النكبة لم تحدث يوم 15-5-1948، بل بدأت مع منتصف عام 1947، وانتهت بتوقيع معاهدة رودس عام 1949.

4ـ الصهاينة بدأوا بجمع المعلومات والتخطيط لاحتلال فلسطين [فعلياً]، منذ أواسط العشرينيات، وفي نهاية عام 1933، كان لديهم سجلات لكل فرد وكل شجرة وكل حانوت وكل سيارة وكل بندقية وكل غنمة وحمار يملكه الفلسطيني،

5ـ أول عمل قامت به إسرائيل بعد الاستيلاء على فلسطين 1948، هو مصادرة المكتبات الشخصية التي كانت في البيوت المهجورة.

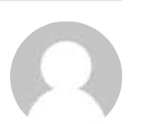
رد



S.S.Abdullah مارس 10, 2025 الساعة 10:31 ص

6ـ الحضارة التي كانت تعيشها المدن الفلسطينية قبل النكبة مذهلة، فقد كان لدينا 28 مجلة أدبية، ودور سينما، ومكتبات عامة، ومسارح، وصحف، وإذاعة، وموانئ، ومباني بمعمار مذهل، هذه كانت سمة الأرض التي بلا شعب، فكل هذا جاء وحده مع المطر.
7ـ لم يكن اسم إسرائيل يرد في الأخبار ولا في الدوريات والصحف، حتى في وعد بلفور، كان اسم هذه البلاد كما هو الآن ـ فلسطين ـ حتى في الأدبيات الصهيونية المبكرة.
8ـ القرى الفلسطينية التي فاقت 500 قرية، لم يهجّرها الصهاينة فقط، بل دمروها بالمعنى الحرفي للكلمة، لم يتركوا أثراً فيها إلا ما نسوه مصادفة، وكانوا يقصدون بذلك أن يمر الوقت ويتم نسيان تلك القرى من التاريخ.
9ـ بريطانيا لم تعط وعد بلفور فقط، بل تسامحت مع صهاينة قتلوا جنودها أيضاً، وسمحت بقدوم اليهود من أوروبا إلى فلسطين، واعتقلت كل فلسطيني لديه سكين، في حين أن الصهاينة امتلكوا مصانع أسلحة تحت الأرض بعلم بريطانيا العظمى.
10ـ لقد نجح إضراب عام 1936 وكاد يُفشل مخطط إقامة دولة إسرائيل لولا تدخل أصدقائنا وعلى رأسهم الملك سعود .
11- لقد كانت الهدنة بمثابة نفخ الروح للوجود الإسرائيلي وقد سعت اطراف عربية لتثبيتها وعلى راسها حكومة مصر والأردن .

رد



S.S.Abdullah مارس 10, 2025 الساعة 10:42 ص

أما المحتوى الفكري (للبروتستانت) والذي نسميه الدين الجديد وليس له أية علاقة بالمسيحية، فهو مزيج من اليهودية المزورة والمسيحية المزورة ويعتبرون اليهودية والمسيحية دين واحد نزل على مرحلتين العهد القديم والعهد الجديد ويكملان بعضهما البعض ويطبعون الكتابين في كتاب واحد تحت مسمى (العهد القديم والعهد الجديد). ويظهر البروتستانت التصالح اليهودي المسيحي، فقد أعفي اليهود من دم المسيح ، والآن في الكنائس يدعون لإسرائيل ويجمعون التبرعات لدولة الكيان ويفرضون على الحكومة الأمريكية مساندة إسرائيل لتبقى تمهيداً لعودة المسيح. فقد تم تزوير هذا الدين الجديد (البروتستانت) من أحبار اليهود بأن المسيح سيعود وهناك شروط لعودته وهي وجود دولة لليهود في فلسطين ووجود الهيكل فيها وبدون تحقيق هذه الشروط لن يعود المسيح.

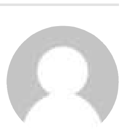
رد



S.S.Abdullah مارس 10, 2025 الساعة 10:42 ص

وهذا التيار في أمريكا يسمى باليمين المتطرف وكذلك بالصهيونية المسيحية. ويشكل أكثر من 150 مليون أمريكي منخرطون في هذا التيار والمعبر السياسي عنهم هو الحزب الجمهوري كمكون سياسي أول، إذ وصل من أقطاب هذا التيار إلى سدة الحكم (رونالد ريغان) و (جورج بوش) و(جورج بوش الابن) الذي بشر في غزوه للعراق بعودة الحروب الصليبية الى الشرق من جديد، وكذلك (رونالد ترامب) والذي اعترف بالقدس كعاصمة للكيان تمهيداً لإنشاء الهيكل المزعوم.
أما المكون الثاني وهو الحزب الديمقراطي والذي انشق عام 1828م عن الحزب الجمهوري الديمقراطي الذي أنشأ بعد الاستقلال في العام 1776م وبهذا انفصل الماسونيون عن المسيحيين الصهاينة. ويعتبر الحزب الديمقراطي أحد افرازات الحركة الماسونية والتي تشكلت في أوروبا عام 1616م، وهذه الحركة تعتبر نفسها قائده للعالم وتدعو الى إعادة هندسة العالم على قياسها وتتخذ شعاراً لها المنقلة والزاوية وكلمة ماسونية تعني البناؤون أي إعادة بناء العالم وقيادته وتطويعه لمصالحهم. هذه الحركة علمانية لا تؤمن بدين وذات عقيدة استعماريه.

رد



S.S.Abdullah مارس 10, 2025 الساعة 10:44 ص

لم يكن نابليون حالة شاذة في مشهد الثورة الفرنسية، بل هذه هي طبيعة التنظيم الماسوني، فقد قامت فرنسا عام 1830 م باحتلال الجزائر ولمدة 132 عام دفعت الجزائر الملايين من خيرة أبنائها شهداء من اجل الاستقلال.
الحزب الديمقراطي الأمريكي هو حزب ماسوني بامتياز وهو الأكثر تشدداً في نشر العولمة وتنميط العالم حسب النموذج الأمريكي، وقيادة العالم وإعادة تشكيله وبنائه حسب الفلسفة الماسونية، وتفضيل الفرد كمحور للمجتمع، وإلغاء القوميات واللغات والثقافات والديانات وخصوصيات الشعوب وإعادة الإنسان في سلوكه إلى الإنسان الأول (انسان الغاب) تحت ما يسمى الديمقراطية وحقوق الإنسان، ويندرج تحت هذا المفهوم إجازة الإجهاض وتشريع زواج المثليين (الشواذ) والسماح بتعاطي المخدرات قانونياً.
هذا الحزب الديمقراطي ماسوني الفكر استعماري التطبيق يرى في وجود الكيان الصهيوني امتدادا استعمارياً له وقاعدة عسكرية متقدمة لمشروعه الاستعماري في الشرق.
أين نحن العرب من هذين الحزبين ؟

رد



S.S.Abdullah مارس 10, 2025 الساعة 10:44 ص

الحزب الجمهوري يرى وجود إسرائيل ودعمها وتفوقهما وبقائها شرطاً دينياً لعودة المسيح.

والحزب الديمقراطي يرى وجود إسرائيل ودعمها وبقاءها وتفوقها شرطاً استعماريا للتمدد والهيمنه الأمريكية وفرض العولمة على شعوب العالم والسيطرة على منابع النفط وثروات المنطقة وطرق التجارة الدولية.

لذلك ، فنحن على عداء مبدئي وتاريخي مع هذين الحزبين بالرغم من الخلاف الظاهر بينهما. وكل منهما عدو للعرب و المسلمين ومناهض لوحدتهم وداعم رئيسي للمشروع الصهيوني ومن يعول على أحد الحزبين فإنه يتبع وهم السراب.

رد